جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية

Naif Arab University For Security Sciences

دور البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات

أ.د. نصيف فهمي

٢٠٠١م

دور البحث العلمي في تقليص
الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات

أ.د. نصيف فهمي

دور البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات

مقدمـــــــة

تشهد المجتمعات تغيرات سريعة في كافة المجالات وعلى كل المستويات، ومع التغيرات السريعة تزداد المشكلات الاجتماعية والنفسية والاقتصادية هذا بالإضافة إلى حالة العولمة التي يعيشها المجتمع العالمي، مما يوضح أنه لا بد من التفاعل مع الظواهر الاجتماعية، والتعرف على المشكلات الناجمة عن تلك التغيرات والسعي نحو التخطيط لمواجهتها وعلاجها بالطرق المؤثرة في علاجها.

وتسعى المجتمعات نحو تحقيق معدلات سريعة للتنمية، في أقصر وقت مستطاع وبأقل تكلفة ممكنة، ولابد أن تتميز خطط التنمية بالواقعية وترتبط بالظروف الراهنة، والبحث العلمي ضرورة أساسية في المجالات الاقتصادية والاجتماعية المختلفة حيث أن البيانات الدقيقة والمعلومات المتنوعة التي تقدمها البحوث على اختلاف أنواعها، تقدم صورة واقعية عن أوضاع المجتمع ومشكلاته والظواهر الاجتماعية المؤثرة تأثيراً سلبياً على الأوضاع المختلفة بالمجتمع، ومن خلال النتائج التي نتوصل إليها، يمكن التنبؤ بالمشكلات والتعرف على العوامل المؤدية إليها، ووضع البرامج الوقائية والعلاجية القادرة على مواجهتها والتغلب عليها.

ويزداد الاهتمام في الآونة الأخيرة بمشكلة تعاطي المخدرات وإدمانها والاتجار فيها على المستوى الدولي والإقليمي والوطني على السواء. وتركز

جميع الأوساط الاجتماعية، التشريعية، القضائية، والعلمية في كل المجتمعات جهودها حول هذه المشكلة للتقليص من الآثار السلبية والضارة، والتخفيف من نتائجها. ويتطلب تحقيق تلك المتطلبات استخدام البحث العلمي وتوجيه وظيفته نحو التساند مع المجتمع في مواجهة مشكلة تعاطي المخدرات وآثارها السلبية على المواطن والمجتمع.

وتسعى هذه الدراسة للتأكيد على أهمية البحث العلمي أكاديمياً وتطبيقياً، وكيفية استخدام نتائج البحوث في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات، ووضع النموذج التصوري لكيفية استخدام تلك البحوث لتحقيق تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات مع الاستشهاد ببعض البحوث العلمية التي أجريت في هذا المجال ومدى الاستفادة منها في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات في المجتمع.

مشكلة الدراسة

تُعد مشكلة تعاطي المخدرات مشكلة متعددة الجوانب، وتؤثر في مختلف مجالات الحياة الإنسانية، كما أنها تنتشر في مختلف المجتمعات وأصبحت من الظواهر الاجتماعية التي يتطلب الأمر ضرورة دراستها والبحث في مواجهتها بالوسائل والأساليب العلمية والعملية المختلفة.

ويشير مفهوم تعاطي المخدرات إلى الأنماط المختلفة للاستخدامات غير القانونية للمخدرات. ويوضح المفهوم سوء استخدام المخدرات إلى الدرجة التي تهدد الحالة الصحية والعقلية والنفسية للإنسان أو أنها قد تحول دون تحقيق أهداف الحياة الأساسية أو القيام بالوظائف الاجتماعية في الأسرة والمجتمع.

وتؤثر العوامل المتعددة في دفع الإنسان إلى تعاطي المخدرات، بالإضافة إلى أن تعاطي المخدرات والاستمرارية فيه قد يحول المتعاطي إلى مدمن يعتمد على المخدرات في استمرارية حياته في كافة جوانبها حسب رؤيته الشخصية. ونتيجة تعقد تداخل العوامل المؤثرة في المشكلة، وضرورة تضامن الأجهزة الأمنية والطبية والإجتماعية في مواجهة المشكلة في كافة جوانبها والوصول إلى الحقائق المرتبطة بالأسلوب الموضوعي والحيادي، كان لا بد من الاهتمام بالبحث العلمي واتباع خطواته في دراسة وتحليل وتفسير مكونات مشكلة تعاطي المخدرات حتى يمكن القيام بالخدمات والبرامج التي تساهم في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات.

ويعتقد البعض أن البحث العلمي يحقق أهدافاً أكاديمية فقط، بينما يرى البعض الآخر أنه يمكن توظيف البحث العلمي بما يخدم الجوانب التطبيقية والعملية في الحياة العامة وما تواجهه من ظواهر ومشكلات نفسية واجتماعية واقتصادية.

أهداف الدراسة

وتهدف الدراسة إلى استبصار الجوانب الأساسية التالية :

١ ـ بيان أهمية البحث العلمي أكاديمياً وتطبيقياً في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات.

٢ ـ بيان كيفية استخدام البحوث العلمية في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات.

---

(1) Kuper, A. & Kuper, I. THe Social Science encyclopedia. London, Routledge, 1985, p. 211.

٣ـ تحديد مقومات البحث العلمي الذي يمكن استخدامه في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات

٤ـ وضع نموذج تصوري لاستخدام البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات.

أما عن أهم التساؤلات الرئيسية التي تجيب عليها الدراسة فهي كما يلي :

١ـ ما الأهمية الأكاديمية والتطبيقية للبحث العلمي لتقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات.

٢ـ كيف يمكن استخدام البحوث العلمية لتقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات.

٣ـ ما مقومات البحث العلمي الذي يمكن استخدامه في تقليص الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات.

٤ـ وضع نموذج تصوري لاستخدام البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات.

المنهج والأدوات

يتبع الباحث المنهج الوصفي التحليلي حيث يتم وصف واقع البحوث الحالي وتحليل المضمون العلمي والتطبيقي وعلاقاتها بهدف تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات ويعتمد الباحث على عينة من الدراسات والبحوث والمراجع المرتبطة بموضوع البحث.

الدراسات السابقة في هذا المجال

توصل (الحربي ١٩٩٤م) في الدراسة التي قام بها في مدينة الرياض وكانت بعنوان: دراسة مقارنة لبعض خصائص الشخصية لمدمني ومروجي المخدرات والعاديين واستخدام مقياس الشخصية المتعدد الأوجه على ثلاث عينات من المدمنين الموجودين في مستشفى الأمل بالرياض والمروجين من سجون الرياض والعاديين وبلغ عدد أفراد كل عينة (١٥٠) فرداً واستخلص الباحث أن مدمني المخدرات تشيع بينهم خصائص اكتئابية، سيكوباتية، الفصام، الهلوسة والانطواء الاجتماعي[١]

وتوصلت (سلطانة ١٩٩٧م) في الدراسة العلمية التي قامت بها في مدينة القاهرة وكانت بعنوان: دور جماعات النشاط المدرسي في وقاية الطلاب من تعاطي المخدرات» دراسة مطبقة على المدارس الثانوية والفنية بإدارة منطقة الزيتون التعليمية.

وتبين من الدراسة ان استثمار وقت الفراغ لدى الطلاب، الوقاية الأولية أي قبل الوقوع في مشكلة تعاطي المخدرات من وجهة نظر الأخصائيين الاجتماعيين لها أهمية في هذا المجال، أما الوقاية الثانوية أي بعد وقوع الشخص في التعاطي أو الاكتشاف المبكر وبالتالي تقليص الآثار السلبية للتعاطي[٢]

---

(١) سعدي زهميل على الحربي. دراسة لبعض خصائص الشخصية لمدمني ومروجي المخدرات والعاديين. «رسالة ماجستير غير منشور». الرياض: جامعة الملك سعود، قسم علم النفس، كلية التربية، ١٩٩٤م

(٢) سلطانة محمد حسين. دور جماعات النشاط المدرسي في وقاية الطلاب من تعاطي المخدرات. «رسالة ماجستير». القاهرة: كلية الخدمة الاجتماعية، ١٩٩٧

وتوصل اسماعيل مصطفى سالم، وجيه الدسوقي مرسي في الدراسة التي قاما بها حول التنظيم والتفاعل الأسري، وعلاقته بموضوع الضبط لأبناء المدمنين وتبين أن أهم نتائج الدراسة، هو أن هناك علاقة ارتباطية دالة بين إدراك موضوع الضبط والتقييم والتقبل الأسري لأبناء المدمنين وهو ما يعتبر مؤشراً على وجود علاقة بين المتغيرين حيث أن أبناء أسر المدمنين يدركون أن الظروف الخارجية هي المؤثر في نجاحهم وفشلهم[1]

يتبين من الدراسات السابقة التي أجريت في إطار الموضوعات الخاصة بمشكلات تعاطي المخدرات وآثارها السلبية الجوانب التالية :

١ اهتمام غالبية الدراسات بالتعرف على الواقع وتوصيفه بالشكل الذي يستطيع الباحث أن يصل إليه طبقاً لما لديه من أدوات ووسائل ممكنة والاكتفاء بالوصول إلى تلك النتائج.

٢ـ اهتمام معظم الدراسات السابقة بالأكاديمية التطبيقية أي تطبيق المكونات الأساسية الضرورية في مشكلة المخدرات ومكافحتها. مثل تحديد الأدوار والمسئوليات دون توصيفها بالشكل المناسب، أو ارتباطها بالإجراءات الضرورية واتباعها تكنولوجيا الاتصال، أو التأثير أو الإقناع للآخرين بتلك المكونات التي تتعلق بالتوجيه والوقاية والعلاج من الآثار الضارة للمخدرات.

٣ـ تهتم معظم الدراسات السابقة بالتركيز على وضع متغيرات نابعة من دراسات أكاديمية، أو من محاور مهنية مرتبطة بممارسة مهنية فقط أي

---

(١) اسماعيل مصطفى سالم، وجيه الدسوقي مرسي. التنظيم والتفاعل الأسري وعلاقته بموضوع الضبط لأبناء المدمنين. المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية. جامعة المنوفية، ١٩٩٦م، ص. ٢٨٣ـ٢٨٤

أنها قد تدرس في مجال أكاديمي دون اختبارها في مجال تطبيقي واضح يمكن الاستفادة منها .

ونستخلص من ذلك أن الهدف العلمي هو الغالب على معظم الدراسات السابقة بالإضافة إلى ندرة الدراسات التي كانت تهتم بتقويم برامج الوقاية ، وكيفية التوعية ، وأساليب تحقيق العلاج المفيد في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات ، ويلاحظ أيضاً ندرة البحوث التي اهتمت بأهيمة تعاون فريق العمل التخصصي في الجوانب المرتبطة بمشكلة تعاطي المخدرات وآثارها الضارة والسلبية .

الآثار الناتجة من تعاطي المخدرات

تؤدي ظاهرة تعاطي المخدرات إلى عدة آثار نفسية واجتماعية واقتصادية وتأثرت الدول المختلفة سواء النامية أو المتقدمة من تلك الظاهرة ، ولكن يبدو أن الدول المتقدمة توفر الخدمات وبرامج الرعاية المختلفة للحد من انتشار تلك الظاهرة ، هذا بالاضافة إلى الآثار السلبية المختلفة لظاهرة تعاطي المخدرات المؤثرة على الفرد ، أو المجتمع المحلي ، أو المجتمع العالمي .

ويمكن عرض الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات على النحو التالي :

أولاً : الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات على الأفراد

الأفراد في المجتمعات عموماً هم عماد التنمية والانتاج والتقدم في مختلف المجالات ويختلف تأثير المادة المخدرة على المتعاطي حسب عدة عوامل منها :

١ ـ مقدار كمية الجرعة المتناولة .

٢ ـ طريقة التعاطي المستخدمة (حقن، تدخين إلخ.)

٣ ـ شخصية المتعاطي وبنيته (طويله، وزنه إلخ.)

٤ ـ تجاربه السابقة مع المواد المخدرة.

٥ ـ الوسط المحيط ـ الذي يتناول فيه المادة المخدرة ـ البيئة (خصوصاً فيما يتعلق بالمهلوسات)[1]

وتختلف الجوانب الشخصية التي تتأثر بتعاطي المخدرات من فرد لآخر ارتباطاً بالعوامل السابقة وطبقاً لنوع المخدرات التي يتعاطاها هؤلاء الأفراد.

ونعرض أهم الآثار الفردية لتعاطي المخدرات على النحو التالي :

أولاً : الآثار النفسية

يؤدي تعاطي المخدرات إلى ما يلي :

ـ تقليل التوتر بسبب الشعور الكاذب بالنشوة والسعادة.

ـ تحقيق وإشباع الدافعية للعداون، فالوصول إلى مستوى اللذة لذة العدوان ونزعة الاعتداء ويزيد كلما زادت النشرة الناجمة عن تناول العقار المخدر

ـ تخفيض التوتر الناجم عن القلق، وتوجس وتوقع الشر والضرر أو العقاب والفضل نتيجة الشعور بالذنب أو النقص أو غيرها مما يحدث القلق الدائب.

ومن الناحية النفسية أيضاً، وجد أن سلوك الإدمان على المخدرات يرتبط بدرجة عالية بانحرافات سلوكية معينة منها :

---

(١) بريك عايض حنش. المخدرات : الخطر الاجتماعي الداهم. الطبعة الأولى. تبوك : [دون ناشر]، ١٤١٥هـ.

١ ـ الشك الدائب المرضي من قبل أغلب المدمنين .
٢ ـ الخوف المرضي من قبل أغلب المدمنين .
٣ ـ ضعف قوة الإرادة[١]

ويتبين من تلك الآثار أن الخوف ، والقلق ، والانحراف السلوكي من السمات النفسية الواضحة في شخصية المتعاطي أى أن تعاطي المخدرات يدفع الفرد إلى القيام بالأفعال ، السلوك الانحرافي ، وقد يؤدي ذلك إلى ارتكاب الجرائم المختلفة أي أن الدوافع النفسية ارتبطت بالمخدرات كمؤثر دافع لسلوك الفرد نحو الانحرافات ، بالإضافة إلى أن تعاطي المخدرات ساعد الإنسان في التحلل من الضوابط الاجتماعية والأخلاقية ، ويلجأ إلى كافة الأساليب الممكنة للحصول على المخدرات من خلال الاحتيال والكذب والسرقة إلخ .

ثانياً : الآثار الصحية لتعاطي المخدرات

نوضح فيما يلي أهم الاضطرابات الصحية لمتعاطي المخدرات على النحو التالي :

١ ـ مشكلات خاصة بالنوم ـ أرق ـ تكرار اليقظة ليلاً ـ فقر في معدلات النوم[٢]

---

(١) عبد المجيد سيد أحمد منصور . الإدمان : أسبابه ومظاهره ـ الوقاية والعلاج . الرياض : وزارة الداخلية ، مركز أبحاث مكافحة الجريمة ، ١٤٠٦هـ ، ص ص ٦٧ ـ ٦٨

(٢) السيد متولي العشماوي . الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان . الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب ، ١٤١٤هـ ، ص ٥٨ .

٢ ـ حدوث حالات من القلق والتوتر

٣ ـ ضعف الشهية نتيجة الاضطرابات المتصلة بالقصور الغذائي .

٤ ـ عدم انتظام ضربات القلب ـ ارتفاع في ضغط الدم ..

٥ ـ طفح جلدي[١]

والمخدرات الأقوى تأثيراً خطيراً في جسم الإنسان تتمثل في الهيروين والكوكايين فإنها تحدث الكثير من التدمير الداخلي للجسم الإنساني، وتكون أكثر ارتباطاً بمتعاطيها من الأنواع الأخرى بحيث يدمن عليها من يتعاطاها بكميات قلية لأول مرة، وتظهر عليه أعراض شتى ومثالاً لذلك ما يحدث عند تعاطي الهيروين والذي يتدخل ببساطة في التركيب الكيمائي للمخ والخلايا العصبية، والهيروين يؤدي إلى إرتباك الخلايا العصبية وشيئاً فشيئاً منها إلى عدم انتاج مضادات الألم الداخلية لأن المدمن صار يستعيض عنها بمضاد الألم الخارجية هي «الهيروين» .

ثالثاً : الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات

يؤثر تعاطي المخدرات تأثيراً واضحاً من الجانب الاجتماعي حيث أن المتعاطي يفقد التعامل مع الآخرين والتفاعل الإيجابي في المواقف الاجتماعية سواء في الأسرة أو المجتمع . وتُعد الاتجاهات التي يتمسك بها المتعاطي ومدى ارتباطها بالقيم الاجتماعية، أو اتصافها بالسلبية مظهراً للانحراف الاجتماعي .

---

(١) سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز . تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي . دون ناشر، ١٤٠٨هـ، ص ٩٩ .

ويقوم المتعاطي بالتصرفات والطباع غير المنطقية خلال التفاعل الاجتماعي ويصبح المتعاطي غير قادر على التكيف مع الآخرين في البيئة التي يعيش فيها وتتضح الآثار الاجتماعية أيضاً في عدم تقدير المتعاطي لوجهات نظر الآخرين ويعتقد أن قيم المجتمع واتجاهاته لخدمة الآخرين وليس لخدمته لذلك فهو ينحرف .

رابعاً : تؤدي الآثار الأسرية لتعاطي المخدرات إلى أن الشخص المتعاطي للمخدرات يواجه بمواقف يفشل فيها سواء مع أسرته، وعمله، وفي مجال التعليم الذي ينتمي إليه

ونلاحظ على المتعاطي ما يلي :

١ ـ التفكك الأسري لعدم قدرة المتعاطي على القيام بأدراره الاجتماعية بالأسرة ، كما أن بعض المتعاطين يهجرون الأسرة .

٢ ـ يعاني المتعاطي من البطالة وعدم قدرته على العمل . وبالتالي انخفاض الدخل الذي تتطلبه الحياة الأسرية ، وتتعرض الأسرة في هذا الموقف إلى المشكلات الاقتصادية التي تؤثر بالتالي في تحقيق الحياة المستقرة التي توفر إشباع الحاجات المختلفة للأفراد .

٣ ـ عدم المشاركة في المجالات الأسرية التي لها أهمية في تحقيق التماسك الأسري ، كالمشاركة في المجاملات على اختلاف أنواعها ، وحل المشكلات الأسرية وتعدد الآثار الأسرية الناجمة من تعاطي المخدرات وتظهر آثارها على الأسرة على جميع الأفراد ، كما أنها تؤثر على المناخ الاجتماعي للأسرة .

خامساً : الآثار المجتمعية لتعاطي المخدرات

يعد العنصر البشري أهم عناصر العملية الإنتاجية ويُعد الفرد عنصراً أساسياً في عملية الانتاج، كما تُعد فئة الشباب من الفئات التي يقع عليها العبء الأكبر في العملية الإنتاجية وعندما يتعرض هؤلاء الشباب للمخدرات فإنهم يصبحون عالة على المجتمع، ويتأثر بالتالي الاقتصاد القومي وترتبط العملية الإنتاجية في أي موقع اقتصادي أو إنتاجي بعملية الإدراك واستخدام الحواس على اختلاف أنواعها، والعمليات العقلية الأخرى كالتفكير، والاسترجاع والفهم والتخيل وغيرها. وتعاطي المخدرات يؤثر سلباً في اضطراب تلك العمليات المختلفة مما يؤثر في العملية الإنتاجية كماً وكيفاً، وكلما استمر الفرد في تعاطي المخدرات يتناقص استعداده للعمل ومعدلات الأداء التي كان يتميز بها.

ويمكن أن نحدد أهم آثار المخدرات على المجتمع في النقاط التالية[1]:

١ ـ تبديد قوى الأفراد في هذا المجتمع فيما لا طائل منه وإذابة جهودهم وإبداعاتهم الخلاقة وتصبح في حالة من العدم والهلوسة والضياع.

٢ ـ تشتيت الأسر وتحطيم بنيانها، وكيانها بانفصال أحد الأبوين، انحراف أبنائها عن سلوكيات ومعتقدات أسرتهم ومجتمعهم عن طريق التعاطي.

٣ ـ إزالة ما تبقى لدى هؤلاء الشباب من وازع ديني وموانع أخلاقية مما يجعلهم مستعدين لارتكاب الجرائم العديدة والمتنوعة بسبب تعاطي المخدرات.

---

(١) سيف الإسلام بن سعود بن عبد العزيز. تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي. مرجع سابق، ص ص ١١٠ ـ ١١١

٤ ـ جعل المجتمعات المختلفة غير قادرة على الاعتماد على نفسها عن طريق تنمية مواردها الاقتصادية المختلفة من جراء استحالة حلم عبء ذلك من قبل الأفراد غير الأسوياء المتعاطين للمخدرات .

٥ ـ تبديد موارد البلاد بسبب شراء الأفراد للمخدرات باهظة الثمن . كما أن تعاطي المخدرات يصرف السلطات الأمنية والإدارية بالدول عن واجبات هامة . وبذلك توجه الدولة إمكانياتها في حملاتها على متعاطي ومهربي المخدرات .

٦ ـ انتشار أنواع الرذيلة من جراء انتشار المخدرات بين أوساط المجتمع كنتيجة مؤكدة لانخراط الكثيرين في عملية التهريب أو الحيازة وتتراوح تلك الرذائل والجرائم بين الكبيرة والضيئلة كالبغاء والقتل والسرقة والابتزاز والتزوير واللواط .

٧ ـ إن انتشار المخدرات بين الطلبة ذوي الأعمار النضرة ، يهدد بفشل جهودهم وجهود أسرهم ودولتهم في امكانية التحصيل العلمي المثمر ، ويتبين من خلال استعراض أهم الآثار المجتمعية لتعاطي المخدرات أنها تتركز في خفض مقدرة الموارد البشرية بل وتدميرها في بعض الحالات نتيجة الانحراف عن القواعد والمعايير التي حددها المجتمع للسلوك الصحيح وهو الابتعاد عن تعاطي المخدرات بكافة صوره .

تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات

تتطلب مشكلة المخدرات ومواجهتها تضافر كل الجهود العلمية والعملية والاجتماعية والإدارية وغيرها من الجهود هناك عناصر متداخلة في تلك المشكلة ولابد من مواجهتها لتقليص آثارها السلبية سواء على مستوى الفرد أو الأسرة أو المجتمع .

ويمكن تحديد مضمون تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات على النحو التالي :

١ التوعية الشاملة سواء كانت هذه التوعية دينية ، إعلامية ، صحية ، قانونية ، وغيرها من أنواع التوعية اللازمة لتقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات . ويجب أن تؤدي التوعية إلى أهداف أساسية أهمها الوقاية من تعاطي المخدرات ، حيث تهدف الوقاية إلى ما يلي :

أ ـ مساعدة الأفراد على الابتعاد عن البداية من التعاطي أو التجربة الأولى .

ب ـ مساعدة الأفراد على الابتعاد عن سوء استخدام العقاقير المتاحة في المجتمع .

ج ـ العمل على خفض أعداد الشباب وصغار السن الذين يسيئون استخدام العقاقير والمواد المخدرة [1]

ويتعاون من يقوم بالتوعية الدينية مع علماء النفس والاجتماع والقانون والأطباء وغيرهم ممن لهم صلة بمشكلة تعاطي المخدرات ، ويجب أن نراعي أن الإعلام بصفة عامة يمكن أن يكون له تثير إيجابي وبإمكانه أن يكون له تأثير سلبي لذلك يجب أن يقتصر دور التوعية على بيان الأضرار والأخطار ، وأن تقدم حقائق علمية وواقعية عن الآثار السلبية لتعاطي المخدرات .

٢ ـ برامج الوقاية والحماية : لاشك أن تقليص الآثار السلبية لتعاطي

---

(1) Robin Burgess, Decomstructing Drug Prevention : Towards and alternative Purpose - Drugs - Education - Prevention and Policy, Volum 4 Wace Journals, Abingdom, Oxford Shire, England, 1977, p. 272.

المخدرات يتحقق من خلال تصميم وتنفيذ برامج الوقاية والحماية من تعاطي المخدرات، مثل برامج شغل وقت الفراغ لدى الشباب، والاهتمام بالأنشطة اللامنهجية بالمدارس والجامعات، وإدخال برامج الوقاية والحماية من تعاطي المخدرات بالمراكز الرياضية وأندية رعاية الشباب والمدارس، والجامعات، والمؤسسات التعليمية المختلفة

٣- الاهتمام بالمناهج الدراسية والمقررات التعليمية : يُعد التعليم من المجالات الهامة في وقاية الشباب وصغار الأعمار من تعاطي المخدرات من خلال معرفة الفئات المستهدفة بالأضرار الصحية والاجتماعية والنفسية لإدمان المخدرات.

ومن الضروري إعداد المعلمين والمسئولين بمجالات التربية والتعليم وتزويدهم بالمعلومات والمهارات اللازمة لكيفية الوقاية والعلاج لمن يقعون في مشكلة تعاطي المخدرات.

٤- الاكتشاف المبكر لحالات تعاطي المخدرات : يفضل لمواجهة الآثار السلبية لمشكلة تعاطي المخدرات أن نسعى جميعاً نحو اكتشاف الحالات من خلال تشجيعهم للتوجه للعلاج، ويجب توفر مراكز العلاج في المجالات التي تكثر فيها الفئات المستهدفة مثل طلاب المدارس، وشباب الجامعات والتجمعات العمالية، وكلما كان اكتشاف حالات التعاطي مبكراً في أطواره الأولى كلما ساهم ذلك في علاج المتعاطين بصورة أفضل.

٥- التنشئة والرقابة الأسرية : تُعد عملية التنشئة الاجتماعية من العمليات الاجتماعية الهامة في حياة الإنسان، ويعتقد البعض أنها تنتهي في مرحلة عمرية صغيرة، ولكن هناك مواقف تتطلب إعادة التنشئة الاجتماعية مرة أخرى مثل مواقف تعرض الأفراد لتعاطي المخدرات

حيث يتطلب الأمر التركيز على إعادة غرس واكتساب القيم الدينية والاجتماعية مما يقلل التعرض لتعاطي المخدرات أو الرجوع عن عملية التعاطي في بعض مراحلها.

ويمكن للأسرة أن توجه وتلاحظ الأبناء وعلاقاتهم مع القرناء مع الرقابة الأسرية خاصة عند ملاحظة الأفكار أو السلوكيات أو التصرفات التي قد تنبه الأسرة إلى تعرض الأبناء إلى تعاطي المخدرات.

٦ ـ التشريعات والقوانين الموجهة نحو تعاطي المخدرات: من أهم الوسائل التي تساهم في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات على اختلاف أنواعها اصدار التشريعات والقوانين والعقوبات المرتبطة بها. وتطبيق تلك التشريعات والقوانين يؤدي إلى خوف تجار المخدرات والمتعاطين من الاتجاه نحو هذا الطريق المدمر للفرد والمجتمع.

ولا شك أن التشريعات والقوانين تلعب دوراً مهماً في توقيع العقوبات الرادعة للمهربين والمروجين بالإضافة إلى تطبيق العقوبات الخاصة في حالات تعاطي المخدرات.

البحث العلمي وأهميته

تعددت المفاهيم العلمية التي توضح معنى ومضمون البحث العلمي واستخداماته في المجالات المختلفة، وقد ركزت تلك المفاهيم على إيضاح منهجية تحقيق الهدف من القيام بتلك البحوث المتنوعة والمتعددة.

والبحث العلمي اصطلاحاً: هو دراسة مبنية على تقصي وتتبع لموضوع معين وفق منهج خاص لتحقيق هدف معين: من إضافة جديدة، أو جمع متفرق، أو ترتيب مختلط، أوغير ذلك من أهداف البحث العلمي[1]

(١) عبد العزيز بن على الربيعة. البحث العلمي. الطبعة الأولى. - الرياض: [دون ناشر]، ١٤١٨هـ، ص ٢٣

والبحث العلمي : هو الدراسة العلمية الدقيقة والمنظمة لظاهرة معينة باستخدام المنهج العلمي للوصول إلى الحقائق التي يمكن توصيفها والاستفادة منها والتحقق من صحتها[1]

ومنهج البحث العلمي يعني أننا نستخدم طريقة علمية منظمة في مواجهة مشكلاتنا اليومية ومشكلاتنا العامة[2]

ويتضح من استعراض بعض التعاريف الخاصة بتحديد معنى البحث العلمي بأن البحث العلمي عنصر أساسي لمصلحة الأفراد والمجتمع ، وفي كافة المؤسسات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية .

إن البحث العلمي ليس ترفاً أو مظهراً من مظاهر الحضارة والتقدم وشغل وقت الفراغ إنه البحث عن الحقائق والتفسيرات والحلول التي تساعد المواطن والمجتمع على مواجهة المشكلات وتطوير أساليب الحياة المختلفة .

وفي إطار هذه الدراسة يمكن أن نحدد معنى البحث العلمي بأنه « اتباع المنهجية العلمية للوصول إلى الحقائق التي تتضمن البيانات والمعلومات لاستخدامها في توصيف وتحليل المشكلات والظواهر المتعلقة بالجريمة وتعاطي المخدرات ووضع خطة مكافحتها وتقليص آثارها السلبية على المواطن والمجتمع .

---

(١) عبد الباسط محمد حسن . أصول البحث العلمي . الطبعة الثامنة . القاهرة : مكتبة وهبة ، ١٩٨٢م ، ص ١٢٤

(٢) نوقان عبيدات وآخرون . البحث العلمي . الطبعة الخامسة .ـ الأردن : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع ، ١٤١٧هـ ، ص ١٧

أهمية البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات

يهدف البحث العلمي إلى تحقيق أهداف علمية وعملية ترتبط بدراسة المشكلات والظواهر العلمية والاجتماعية. وحدد أهمية البحث العلمي على النحو التالي :

١ ـ تتضح أهمية البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات من حيث أن البحث العلمي هو الطريقة العلمية المنظمة التي تتضمن خطوات محددة تبدأ بتحديد المشكلة وتنتهي بالوصول إلى النتائج المرتبطة بهدف الدراسة العلمية واستخدام البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية للمخدرات.

إن الأسلوب العلمي في البحوث سوف يوضح كيفية الاستفادة من الحقائق التي تتوصل إليها البحوث على اختلاف أنواعها.

٢ ـ تتضح أهمية البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات لأنه قد يسود اعتقاد خاطئ بأن الممارسة الميدانية تنفصل عن البحث العلمي. ولكن لا يمكن تحديد طبيعة الممارسة في برامج مكافحة تعاطي المخدرات وتقليص الآثار السلبية لها دون الاعتماد على نتائج البحوث العلمية المتعلقة بها.

٣ ـ يتبين أهمية البحث العلمي في تقليص الآثار السبلية لتعاطي المخدرات من خلال ما اقترحه (ميك) من قيام البحث في الخدمة الاجتماعية بما يلي :

أ ـ الشرح : أي تحليل ما يقع من أحداث مجتمعة بالاستفادة من خبرات الأحداث السالفة، فضلاً عن تحليل التفاعل الحالي للعوامل الاجتماعية المختلفة.

ب- التوقع والمقارنة : أي توقع نتائج برامج سياسية اجتماعية أو تدخل فيها، فضلاً عن تصميم منهجية ملائمة لتحليل وتقدير اتجاهات مقترحة للسياسة الاجتماعية، كما تتم مقارنة وتقييم نتائج إجراءات عمل متنوعة لتحديد أفضل تلك الإجراءات.

٣- توفير التقنية للممارسين عن أفضل الوسائل التي يمكن استخدامها لتحقيق نتائج معينة[١]

٤- يتبين أهمية البحث العلمي في مجال استخداماته لتقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات من خلال العمليات العلمية التي يتضمنها البحث العلمي التي تتضمن جمع تبويب وإعداد وتحليل البيانات الإحصائية التي يمكن أن تفيد عند اتخاذ القرارات الأمنية التي تتعلق بسياسات مكافحة المخدرات، ووضع البرامج التي تتعلق بمواجهة زيادة حالات التعاطي التي يمكن التعرف عليها من خلال النتائج العلمية الناتجة من البحث العلمي التي تتسم بالحياد والموضوعية.

٥- تتضح أهمية البحث العلمي في مجال مكافحة المخدرات وتقليص الآثار السلبية الناجمة من تعاطي المخدرات عند القيام بالبرامج التدريبية سواء كان ذلك بالنسبة لرجال الأمن للتخصصات التي تعمل في هذا المجال كالعاملين في مجال الطب الشرعي، والأطباء، والأخصائيين الاجتماعيين والعاملين في مجال الثقافة الصحية، والمتطوعين في الجمعيات الأهلية غير الحكومية، حيث أن البرامج التدريبية تتطلب بيانات ومعلومات تتضمن حقائق واقعية تقدم واقعاً ملموساً يتطلب

---

(١) عبد الحليم رضا عبد العال. البحث في الخدمة الاجتماعية. القاهرة: دار الحكيم، ١٩٩٣م، ص ١٦

مهارات وخبرات ومعارف علمية وعملية تستطيع أن تتكامل معاً في مواجهة مشكلة المخدرات وتقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطيها .

٦ ـ تتضح أهمية البحث العلمي من حيث أنه يحقق أهدافاً متنوعة يتطلبها العمل على تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات .

وقد حدد ايرل بابي (Erl R. Babbie) أهداف البحث العلمي كما يلي :

أ ـ أهداف استكشافية (Exploration Purposes) وهي الأهداف التي من خلالها يسعى البحث إلى نتائج جديدة لم تكن معروفة من قبل .

ب ـ أهداف وصفية (Descriptive Purposes) وهي التي تعنى بوصف الحالات الاجتماعية دون تشخيص مسبباتها .

ج ـ أهداف تفسيرية (Explanatory Purposes) وهي التي تهدف إلى تفسير العلاقات السببية بين المتغيرات الأساسية في الدراسة[1] ويفضل الكثير من المشتغلين في مجال البحث العلمي تقسيم هدف أي بحث علمي والغرض منه إلى هدفين أساسيين هما :

الهدف الأول : ويطلق عليه الهدف العلمي (Pureresarch) وتكون رغبة الباحث هنا هي مجرد التوصل إلى المعرفة العلمية فحسب ، أو بمعنى آخر إن هذا الهدف يعني الرغبة في إثراء المعرفة العلمية وإشباع الفضول العلمي لدى الباحث دون النظر إلى التطبيق العلمي .

الهدف الثاني : وهو ما يسمى بالهدف العملي أو التطبيقي (Practical Research) بمعنى أن الهدف الرئيسي من إجراء البحث هو

(1) Earl R. Babbie. Survey Reseach Methods : Wads Worthing Co. Inc, California, U.S.A., 1973, pp 337-338.

استخدام نتائجه وتطبيقاته للوصول إلى حل للمشكلة التي قام الباحث بدراستها[1]

ويرى الباحث أن البحث العلمي يحقق الهدفين السابقين من حيث أن الهدف العلمي يحقق الرغبة في إثراء المعرفة العلمية، واشباع الفضول العلمي. أما الأهداف التطبيقية وهو ما يعني استخدام البحوث العلمية وتطبيقاتها للوصول إلى حل للمشكلات المختلفة المرتبطة بموضوع البحث العلمي في مجال مكافحة المخدرات وتقليص الآثار السلبية الناتجة من تعاطيها.

مقومات البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات

تتعدد المقومات الأساسية، والشروط الجوهرية التي يجب أن تتوافر لأي بحث علمي صادق يرجى له النجاح ويحقق الأهداف ومن بين تلك المقومات ما يرتبط بالباحث، أخلاقياته، وسماته، بعضها يتعلق بخصائص البحث العلمي، والبعض الآخر يتصل بقواعد الكتابة العلمية واستخدام الرموز اللغوية ويضع الباحث أهم المقومات التي يجب أن تتوفر في البحث العلمي الذي يمكن استخدامه في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات.

---

(١) محمد الغريب عبد الكريم. البحث العلمي: التصميم والاجراءات. الطبعة الثانية. الاسكندرية: [دون ناشر)، ١٩٨٢، ص ص ٤١-٤٢.

مقومات خاصة بموضوعات البحث العلمي

تتعدد الموضوعات المتعلقة بمشكلة المخدرات طبقاً لطبيعة مشكلة المخدرات والعوامل المتعددة المؤثرة فيها، ويفضل أن تكون موضوعات البحوث في هذا المجال على النحو التالي :

١ ـ أن يكون موضوع البحث موضحاً الآثار السلبية لتعاطي المخدرات من خلال دراسة أحد عناصر تعاطي المخدرات، وكيفية تفاعل العوامل النفسية والاجتماعية في مشكلة المخدرات ودفع الأفراد لتعاطي المخدرات.

٢ ـ المقومات الخاصة بموضوع البحث العلمي في هذا المجال هو مساهمة دراسة هذا الموضوع في المجال التطبيقي والاستفادة من نتائجه في لفت النظر للآثار السلبية لتعاطي المخدرات، وأساليب مواجهتها.

٣ ـ يجب أن يتسم موضوع البحث العلمي بالوضوح والتحديد فقد يدرس البحث الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات وبالتالي لابد من تحديد أهم تلك الآثار وكيفية مواجهتها، وقد يقوم بحث آخر بدراسة «دور الأسرة في اكتشاف حالات التعاطي بين أفرادها» ولا بد أن تقدم للأسرة خبرات عملية واضحة ومظاهر تستطيع الأسرة اكتشافها من أجل الحرص على تقليل الآثار السلبية للمخدرات.

٤ ـ يفضل التركيز على الموضوعات التي توضح المقارنة بين حالات المتعاطين وغير المتعاطين سواء بالنسبة للتحصيل الدراسي أو القدرة الإنتاجية، أو الحالة الصحية وتفيد هذه الموضوعات في اقتراب الواقع للفئات المستهدفة والثقة في امكانية مواجهة مشكلة تعاطي المخدرات.

٥ ـ يمكن استخدام البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية لتعاطي

المخدرات عندما يتضمن موضوع الدراسة كيفية الابتعاد عن مجالات تعاطي المخدرات باختيار الأصدقاء، شغل وقت الفراغ، ممارسة الأنشطة المشاركة في المجالات الملائمة لصحة وحياة الإنسان.

ثانياً: مقومات تتعلق بالأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها

تهدف معظم البحوث العلمية للتوصل إلى نتائج تفيد في إثراء القاعدة العلمية والمعرفية لمجال معين، ارتبطت به هذه البحوث، كما تهدف البحوث العلمية إلى تحقيق أهداف تطبيقية في المجال الذي ترتبط به موضوعات البحوث. وهناك البحوث العلمية التي تهتم بالجانبين معاً.

وفي مجال الآثار السلبية لتعاطي المخدرات يفضل أن تكون الأهداف واضحة ومحسوسة من حيث الاستعانة بالنماذج التي تؤكد هذه النتائج والإحصائيات التي توضح تلك الآثار، كما أن البحوث العلمية وما تحققه من تحديد الإجراءات والخطوات التي يمكن أن تؤدي إلي اكتشاف حالات التعاطي أو تقليص الآثار الناجمة لتعاطي المخدرات، يمكن أن تكون مفيدة وعملية أكثر منها مجرد بحوث علمية لمجرد إجراء البحوث فقط.

وليس من الضروري أن تكون هناك عدة أهداف تسعى إليها البحوث العلمية في مجال تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات ولكن يفضل أن يحدد البحث أهدافاً محددة وواضحة ومرتبطة ارتباطاً وثيقاً بكيفية تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات من حيث الوقاية من التعاطي أو محاولة مواجهة تلك المشكلة في بداية الوقوع فيها، والدور الذي يمكن أن يقوم به الفرد والأسرة في هذا المجال بهدف التقليص من الآثار السلبية من تعاطي المخدرات بقدر الإمكان.

ثالثاً : مقومات البحث العلمي الخاصة بالمجالات البحثية

ترتبط المنهجية في أي بحث علمي بضرورة تحديد مجالات البحث سواء البشرية، المكانية، والزمانية، وحتى يمكن استخدام البحث العلمي في تقليص الآثار الناجمة عن تعاطي المخدرات يجب مراعاة اعتبارات أساسية عند اختيار تلك المجالات :

١ ـ ارتباط المجالات بالفئات المستهدفة من انتشار المخدرات وتعاطيها وبالتالي من الضروري السعي للوقاية والعلاج لتلك الفئات فهناك العمال، وقاطنو المناطق العشوائية والفقيرة، العمالة الأجنبية الوافدة على المجتمع، المقيمون في ضواحي العاصمة، الأحداث المنحرفون بالمؤسسات العقابية وبالتالي كان لابد أن توجه البحوث لتلك الفئات، وغيرها حتى نستطيع أن نستفيد بالنتائج التي توصل إليها تلك البحوث.

٢ ـ من مقومات البحث العلمي عند استخدامه لتقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات هو تطبيق البحث العلمي على عينات مختلفة من الفئات المستهدفة من بينها من تعرض لتعاطي المخدرات وفئات لم تتعرض لتعاطي المخدرات مطلقاً والتعرف على السمات والعوامل المؤثرة في كل منها للاستفادة من تلك الجوانب في وضع خطة مناسبة وبرامج مؤثرة في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات.

٣ ـ من الضروري أن تكون مقومات البحث العلمي في هذا الإطار ملائمة من حيث المجال الزماني. أي أنه إذا استخدم البحث العلمي في الوقت المعاصر لابد أن يكون المجال الزمني الذي نفذ فيه البحث متماثلاً مع المجال الزماني الذي يستخدم فيه البحث في الوقت الراهن، حيث أن هناك متغيرات متعددة ترتبط بعامل الزمان كالعوامل المؤدية لانتشار

المخدرات، وأساليب تعاطيها، وأنواعها، وطرق الوقاية والعلاج.

رابعاً: المقومات البحثية المرتبطة بالمتغيرات التي تحدد كيفية إجراء البحث وخطواته العلمية المختلفة

يتضمن البحث منذ تحديد الموضوع الخاص به بالمتغيرات التي توضح طبيعة هذه الدراسة والعلاقات المرتبطة بها، والمؤثرة في تحقيق أهدافها.

ومن الضروري أن تتسم تلك المتغيرات بطبيعة الهدف الذي نسعى إليه في هذا المجال، وهو تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات، ومن بين المتغيرات التي يجب أن تتضمنها البحوث العلمية التي يمكن استخدامها في هذا المجال ما يلي:

١ ـ المتغيرات التي تتعلق بشخصية المدمن والسمات الأساسية التي يمكن أن تدفع الفرد إلى تعاطي المخدرات.

٢ ـ المتغيرات التي ترتبط بالحصول على المخدرات بأنواعها وكيفية توفير المتطلبات الخاصة بها وأثر ذلك في زيادة المتعاطين وبالتالي الأضرار المرتبطة بعملية التعاطي.

٣ ـ المتغيرات المرتبطة بالآثار الناجمة عن المخدرات وكيفية مواجهتها والقضاء عليها سواء كانت آثار صحية، نفسية، اجتماعية وغيرها.

٤ ـ المتغيرات المرتبطة بالأسرة ودورها في مشكلة التعاطي سواء عند التعاطي في حالات تفكك الأسرة أو عند العلاج ومشاركة الإسرة في هذه العلمية.

وتحديد المتغيرات يؤثر في كافة الإجراءات والخطوات البحثية التالية، من حيث دراستها وتحليلها وتشخيص ارتباط تلك المتغيرات بمشكلة التعاطي ثم علاقة تلك المتغيرات بعملية العلاج.

كيفية استخدام البحوث العلمية في تقليص الآثار السلبية الناجمة عن تعاطي المخدرات :

يهدف البحث العلمي للمساهمة في حل مشكلات الفرد، والمجتمع في المجالات المختلفة، ومن بين هذه المجالات تعرض الإنسان لمشكلة تعاطي المخدرات ولذلك من الضروري البحث في كيفية استخدام تلك البحوث في مواجهة تعاطي المخدرات وتقليص آثارها السلبية على النحو التالي :

يستفاد من البحوث العلمية في هذا المجال من خلال ارتباط نتائج البحوث بالواقع الفعلي لمشكلة تعاطي المخدرات مثل إهمال الأسرة للمراهقين من حيث تربيتهم وتوجيههم نحو الابتعاد عن مجالات تعاطي المخدرات وكذلك تأثير القدوة السيئة على سلوك الأبناء مما يدفعهم لتعاطي المخدرات.

وفي دراسة قام بها (كلارك روبرت) بعنوان العوامل المساعدة على تعاطي المراهق للمخدرات وعمل برنامج مدرسي لمنع تعاطي المخدرات. ويهدف البحث إلى التعرف على العوامل التي تدفع المراهق لتعاطي المخدرات ومن أهمها إهمال الأسرة، وعدم المتابعة للمستوى الدراسي، كما توصلت الدراسة إلي أن التفكك الأسرى والمشاكل اليومية بين الأبوين، وعدم فهم الأبوين للتغيرات النفسية والعضوية بالإضافة إلى عدم معرفة أصدقاء المراهقين وكيفية الحصول على المخدرات من خلال الأصدقاء، أو التواجد في أماكن يسهل فيها الحصول على المخدرات.

بناء على هذا البحث تم وضع برنامج مدرسي لمكافحة المخدرات والمساهمة في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات وكان البرنامج المدرسي يهدف إلى تحقيق ما يلي :

١ ـ خطورة البرنامج من الجوانب العضوية والإدراكية .

٢ ـ الآثار الضارة لتعاطي المخدرات على التحصيل الدراسي للمراهقين .

٣ـ ضرورة مشاركة الوالدين في البرامج التثقيفية الخاصة بالوقاية من تعاطي المخدرات .

٤ ـ توجيه الأسرة لحل مشكلاتها وبخاصة التي ترتبط بتربية الأبناء بالاستعانة مع الأخصائيين النفسيين والاجتماعيين .

ويمكن استخدام البحوث العلمية في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات من خلال الندوات واللقاءات العلمية والتثقيفية سواء من الجوانب الصحية ، والاجتماعية ، النفسية حتى يمكن أن تبنى تلك الندوات واللقاءات على الحقائق الواقعية لتوضيح حجم المشكلة وكذلك نوعية الآثار المترتبة على تعاطي المخدرات ، بالإضافة إلى أن عرض تلك الحقائق يمكن أن يصبح مجالات للإقناع بضرر المخدرات من خلال وقائع نابعة من البحث العلمي ، بالإضافة إلى الحوار حول تلك الحقائق قد يؤدي إلى ممارسات هادفة للوقاية من تعاطي المخدرات أو تقليص آثارها السلبية .

وتسخدم البحوث العلمية في تقليص الآثار الضارة لتعاطي المخدرات وذلك عن طريق تصحيح المفاهيم والمعلومات التي قد يلتزم بها بعض الأفراد أو الجماعات ويسلكون بناء عليها فيما يتعلق بتعاطي المخدرات وعند عرض البحوث العلمية المتعلقة بمشكلة تعاطي المخدرات يمكن أن توجه الأفراد والجماعات نحو الوقاية أو العلاج من تعاطي المخدرات .

فهناك من الشباب من يعتقد أن تعاطي بعض العقاقير يساهم في تنمية القدرة على التركيز وسرعة الإدراك ورفع التحصيل الدراسي إلى درجة عالية، وهناك بعض الأفراد يعتقدون في استخدام الفيتامينات كمنشطات وعوامل تنشيط بعض العمليات الحيوية مثل الممارسة الجنسية، أو من أجل فتح شهية تناول الطعام مثل تناول بعض أنواع الكحوليات ولا شك عند عرض البحوث العلمية أمام هؤلاء الأفراد يمكن أن يساهم في تصحيح الأفكار والتعرف على المفاهيم النابعة من البحث العلمي الذي يعتمد على الموضوعية والحياد التام مما قد يؤدي إلى مراجعة ما يعرفونه ويسلكون بناء عليه من ممارسات مرتبطة بتعاطي المخدرات.

وتستخدم البحوث العلمية في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات وذلك من خلال التعرف على المصادر والمجالات التي يحصل عن طريقها الأفراد على المخدرات وبالتالي يمكن توجيه وسائل الضبط والتوجيه نحو تلك المصادر حتى يمكن التقليل من مرض المخدرات بالمجتمع وبالتالي تساهم في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات، ويتطلب العمل الأمني في مختلف مراحله إلى بيانات ومعلومات صحيحة تتعلق بالمصادر التي يحصل منها الأفراد على اختلاف مستوياتهم على المخدرات، كيفية ترويجها، والحصول عليها مما يساهم في توجيه العمليات الأمنية لضبط تلك المصادر، بالإضافة إلى إعداد برامج التوعية الملائمة للابتعاد عن تلك المصادر مثل التأكد من الحصول على العقاقير دون مصادرها الصحية، والطبية الرسمية. وبالتالي يمكن أن تؤدي البحوث العلمية وما تحويه من حقائق تتعلق بتلك الجوانب إلى المساهمة في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات.

وتستخدم البحوث العلمية في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات من خلال استعراض الإحصائيات التي تتضمنها تلك البحوث وعرضها على الرأي العام في مختلف المجالات سواء العلمية، والاقتصادية، أو الاجتماعية وغيرها.

وفي دراسة خاصة بالعوامل المؤدية إلى إدمان الشباب الريفي للمخدرات[1] يتبين أن نسبة (٥٢٪) من الذين مارسوا التعاطي (عينة البحث) يحصلون على المخدرات من الأصدقاء بينما يحصل عليها من التجار نسبة (١٤٪)، ويحصل (١٦٪) من حجم العينة على المخدرات من الصيدليات، كما أوضح (٨٠٪) من متعاطي المخدرات من الشباب أنهم يرتكبون انحرافات وجرائم تدفعهم إليها المخدرات كما يوضح نسبة (٢٥٪) من عينة البحث يعتقدون أن المخدرات تعمل على زيادة القدرة الجنسية لدى المتعاطي[2]

ومن خلال الإحصائيات يمكن التعرف على أهم العوامل الدافعة للإدمان والعمل على مواجهتها بالأساليب التربوية والاجتماعية والأمنية المختلفة، كما أن عرض هذه الإحصائيات على الرأي العام يمكن أن يؤدي إلى استثارة الأفراد والمنظمات للإحساس بالمشكلة والتضامن معاً لمواجهتها.

---

(١) هيام شاكر خليل. دور طريقة العمل مع الجماعات في مواجهة العوامل المؤدية إلى إدمان الشباب في الريف «المؤتمر العلمي لكلية التربية حول التربية والوقاية من الإدمان». القاهرة: جامعة المنوفية، كلية التربية، ١٩٩٦م، ص ص ١٧٩-١٩٧

(2) Brauer. Hazel Arleme. A Program Evaluation of an Integrancy Haman Services Collaborative in an Urban Areas, Edd., University of San Francisco U.S.A., 1995

ويمكن استخدام البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات عن طريق تقديم الخدمات المقدمة للفئات المستهدفة من تعاطي المخدرات، وكذلك تقويم أثر برامج النوعية في المناطق التي ينتشر فيها ظاهرة تعاطي المخدرات.

وفي دراسة بعنوان: تقييم برامج تكامل الخدمات الإنسانية في المدارس الابتدائية في المناطق الحضرية الشمالية في ولاية كاليفورنيا، وتهدف الدراسة العلمية في هذا المجال للتعرف على مدى تأثير توفير الخدمات الإنسانية للطلاب في تقليص الاتجاه نحو استخدام العقاقير ومدى المشاركة في برامج التوعية ضد تعاطي المخدرات مع التركيز على توفير المعلومات الصحية عن الآثار الضارة عن تعاطي المخدرات والصعوبات وتقديم تلك المعلومات بصورة محددة وواضحة للفئات المستهدفة من البرنامج.

ويتضح من خلال تلك الدراسة أن استخدام البحوث العلمية في تقييم البرامج والخدمات المتعلقة بتعاطي المخدرات ومكافحتها يمكن أن يؤدي إلى تقليص الآثار السلبية الناجمة من تعاطي المخدرات.

نموذج مقترح لاستخدام البحث العلمي في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات

يقترح الباحث النموذج التالي عند استخدام البحوث في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات كما يلي:

أولاً: أهداف النموذج المقترح

في ضوء مفهومنا لتقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات بما تتضمنه من عوامل للضبط والتحكم في مواجهة مجالات التعاطي، أو القيام ببرامج

الوقاية من التعاطي منذ التفكير فيه أو تحقيق الوقاية من الاستمرار في التعاطي حماية للأفراد من التعرض للآثار السلبية والضارة والخطيرة لتعاطي المخدرات والتحول إلى حالة من الإدمان، بالاضافة إلى ما تتضمنه تقليص الآثار من دور الأسرة والمجتمع في الاكتشاف المبكر لحالات تعاطي المخدرات، والقيام بالبرامج والخطة العلاجية المباشرة للأفراد الذين يتعرضون لعملية تعاطي المخدرات، بالإضافة إلى ضرورة تعاون فريق العمل على كافة تخصصاته ومستوياته في هذا المجال، ولذلك يمكن تحديد أهداف النموذج المقترح على النحو التالي :

١ ـ التركيز على أن تقليص الآثار السلبية للمخدرات عملية تبدأ قبل الوقوع في التعاطي أو عند بدايتها أو حتى الاستمرار فيها. فهي عملية ضرورية لمجرد التعرف على المخدرات ومحاولة التجربة والاكتشاف فيها وبالتالي لابد أن تعرض بحوث علمية تركز على تلك الجوانب الخاصة بالاكتشاف والابتعاد عن التجربة الأولى في حياة الإنسان.

٢ ـ تحديد وسائل الوقاية بصورة واضحة نابعة من نتائج البحوث العلمية التي أوضحت أثر استخدام تلك الوسائل في الوقاية من تعاطي المخدرات كالابتعاد عن أصدقاء السوء وتنمية الوازع الديني، والمشاركة في مجالات الأنشطة المفيدة للإنسان.

٣ ـ التركيز على الأهداف البحثية التى تتضمن مراحل ودرجات التعاطي بغرض توقي الوقوع أو ا لتمادي فيها مع الاستعانة بالحالات الميدانية التي تعرضت لذلك وشرح جوانب تفصيلية لتلك الحالات مثلاً التصرفات التي قام بها بعض الأفراد عند تعرضهم للتعاطي لأول مرة، والدور الأسري عند اكتشاف الابن المتعاطي.

٤ ـ الاهتمام باستخدام البحوث التي تركز وتوضح على شرح الآثار الضارة للمخدرات على الإنسان والمجتمع من خلال استخدام مواقف عملية تعمل على استثاره الخوف والقلق من تلك المخدرات وتعاطيها على أن يصاحب البحوث في هذه الحالة المتخصصين في الاثار الضارة لها كالأطباء والاخصائيين النفسيين حتى يمكن تقريب وتوضيح تلك الآثار الناتجة من نتائج البحوث بصورة مؤثرة .

٥ ـ الاستعانة بالبحوث العلمية التي تفيد في اكتساب الأفراد مهارات وخبرات يمكن الاستعانة بها في مواجهة مشكلة تعاطي المخدرات بكافة صورها الممكنة ، مثل مهارات تكوين العلاقات الاجتماعية السليمة نتيجة ما يتضمنه البحوث من تأثير العلاقات السيئة في تعاطي المخدرات واكتساب المعارف العلمية الحقيقية من الآثار الضارة للمخدرات وتكون مهارة الإقناع للأفراد يستفيدون بها شخصياً ويستخدمونها مع غيرهم .

٦ ـ تفيد البحوث العلمية في تقليص الآثار الضارة لتعاطي المخدرات في حالة ربط تلك البحوث بمجالات واقعية للممارسة مثل ممارسة برنامج وقائي في الجامعات وحقق نتائج واضحة في الابتعاد عن التعاطي بنسبة عالية ، أي أن الهدف هو اقتراب الأفراد والمجتمع بين الممارسات الحقيقية في مجال مكافحة تعاطي المخدرات من خلال البحوث العلمية .

ثانياً : أنواع البحوث العلمية المستخدمة في تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات طبقاً لمضمون موضوعاتها

يقترح الباحث عند تكوين نموذج لاستخدام البحث العلمي في هذا المجال أن تتنوع البحوث على النحو التالي :

١ ـ بحوث علمية تركز على دراسة أنواع المخدرات المختلفة الطبيعية والتخليقية، والصناعية وتأثير كل منها على الإنسان صحياً ونفسياً واجتماعياً، وتأثيرها بالتالي اقتصادياً على الفرد والمجتمع.

٢ ـ بحوث علمية تركز على دراسة وتحليل شخصية المتعاطي من حيث السمات التي يتميز بها وتؤدي به إلى تعاطي المخدرات والمقارنة بين شخصية الإنسان السوي والإنسان المتعاطي وتأثير التعاطي في التفاعل الاجتماعي خلال المواقف الاجتماعية في حياة الإنسان.

٣ ـ بحوث علمية تركز على مصادر الحصول على المخدرات بأنواعها سواء كانت هذه المصادر من الأصدقاء، التجار المتخصصين في المخدرات، الوسطاء، مراكز معروفة في مناطق معينة ويمكن الاستفادة من دراسة تلك المصادر ومعرفة كيفية الوصل إليها وتحديدها وبالتالي يمكن استفادة أجهزة الأمن بهذه البحوث، وكذلك استفادة الأسرة والأجهزة الاجتماعية في توعية الأفراد والأسر للابتعاد عن تلك المصادر

٤ ـ بحوث علمية تهتم بدراسة كيفية القيام ببرامج التوعية وتقويمها من خلال تحديد أهدافها ووسائلها والفئات المستهدفة من تلك البرامج وكيفية الاستفادة من مضمونها على أن تركز تلك البحوث على الجوانب الإجرائية والتطبيقية في نطاق التوعية من تعاطي المخدرات.

٥ ـ بحوث علمية تقوم بدراسة دور المنظمات التربوية والاجتماعية في مواجهة تعاطي المخدرات والعمل على تقليص الآثار السلبية لتعاطي المخدرات، ويفضل البحوث التي توضح كيفية التعاون بين المنظمات المختلفة والعمل كفريق متكامل طبقاً لطبيعة ظاهرة تعاطي المخدرات وارتباطها بعدة متغيرات.

٦ ـ بحوث علمية خاصة بدراسة طرق وأساليب الوقاية من تعاطي المخدرات وعرض نماذج حقيقية لتلك الوقاية والاستعانة ببعض المواقف العملية مع الاهتمام بكافة المستويات الوقائية المختلفة، من الضروري أن توضح كيفية التدخل مع الأفراد في هذه المواقف.

٧ ـ بحوث علمية تقوم بدراسة الخلفية الأسرية لمتعاطي المخدرات حتى يمكن إيضاح كيف أن بعض الجوانب في خلفية الأسر، تؤدى إلى تعاطي المخدرات والإصابة بالآثار السلبية لها، مثل عمل الوالدين وإهمال تربية الأبناء، الأمية للوالدين أو أحدهما وبالتالي تستخدم هذه البحوث في تنبيه الوالدين إلى أثر تلك المتغيرات في تعاطي المخدرات وآثارها السلبية على الفرد والأسرة والمجتمع.

٨ ـ بحوث علمية تدرس العملية العلاجية بأساليبها المهنية والطبية المختلفة سواء كانت الذاتية، أو الأسرية، أو البيئية، مع التوجه المناسب من البحوث نحو أهمية مشاركة الأسرة في العملية العلاجية، وكيف يمكن تحقيق العلاج بصورة متكاملة من خلال تعاون الأسرة مع المتعاطي وأن تتضمن البحوث مقومات نجاح الخطة العلاجية وعرض نماذج حقيقية لها.

ثالثاً : كيفية نشر البحوث للفئات المستهدفة

من المعروف أن البحوث العلمية تتطلب ضرورة نشرها علمياً في مجلات علمية، دوريات علمية معروفة، عرضها ومناقشتها في مؤتمرات علمية مرتبطة بموضوع الدراسة وبالإضافة إلى ذلك يرى الباحث من الضروري البحث عن مجالات نشر تلك البحوث والاستفادة منها على النحو التالي :

١ ـ عرض البحوث ومناقشتها من خلال الندوات واللقاءات العلمية التي تعقد في مجال مكافحة تعاطي المخدرات لكي يتعرف أكبر عدد منها وعلى مضمون تلك البحوث وتحويلها إلى تطبيقات واضحة في المجتمع.

٢ ـ عرض ومناقشة البحوث في وسائل الإعلام المختلفة كالإذاعة والتليفزيون والجرائد وغيرها حتى يمكن لأكبر عدد ممكن من أبناء المجتمع لمعرفة تلك البحوث ومضونها العلمي والتربوي والاجتماعي. وحتى يمكن إتاحة الفرصة للاستفادة منها لأكبر عدد من المختصصين في المجتمع.

٣ ـ إعداد كتيبات لها طابع خاص في طباعتها على أن يكون سعرها في متناول الجميع من الأفراد ويمكن الحصول عليها حتى يمكن الإطلاع على تلك البحوث واستخلاص ما يمكن استخلاصه بما يفيد الوقاية، والعلاج في مواجهة مشكلة تعاطي المخدرات.

٤ ـ استخدام الأنشطة اللاصفية واللامنهجية في المدارس والمؤسسات العلمية والجامعات وكافة المؤسسات التي تتصف فئات عمرية مختلفة حتى يمكن عرض تلك البحوث على أفرادها وإجراء المسابقات والتمارين والتدريبات المختلفة بناء على ما جاء في تلك البحوث.

٥ ـ إعداد مجلات ونشرات دورية خاصة بالوقاية والعلاج من المخدرات على أن ينشر بها تلك البحوث العلمية التي تجرى في هذا المجال وكيفية الاستفادة منها على أن توزع تلك المجلات والبحوث في مراكز ومؤسسات المجتمع المختلفة.

رابعاً : الوسائل والأساليب

يفضل في عرض البحوث العلمية التي تهدف إلى تقليص الآثار السلبية في تعاطي المخدرات أن تستخدم وسائل معينة في عرضها يكون لها جاذبية لكي يقبل الأفراد على التعرف عليها ونقترح أهم الوسائل التالية :

١ ـ عرض البحوث عن طريق وسائل الإعلام المختلفة كلما أمكن ذلك .

٢ ـ عرض البحوث من خلال الكتيبات والنشرات الدورية .

٣ ـ عرض البحوث من خلال لوحات الإعلانات التي توضع في مداخل المؤسسات ، أو في أماكن العرض بالنسبة لمناطق التجمعات للفئات العمرية المختلفة .

٤ ـ استخدام المناهج الدراسية الملائمة لطبيعة موضوع تعاطي المخدرات وآثارها السلبية كالمواد الصحية ، التربوية ، الاجتماعية وغيرها من المواد الدراسية .

٥ ـ استخدام الأنشطة الثقافية والفنية وعرض تلك البحوث بالصورة المناسبة ، والتي يكون لها جاذبية واضحة لهؤلاء الأفراد .

٦ ـ استخدام المعسكرات والمخيمات التي يتجمع فيها أعداد كبيرة من الشباب وتوضع هذه البحوث داخل برامج تلك المعسكرات والمخيمات .

٧ ـ المؤسسات الدينية والمساجد ومراكز الدعوة والتوجيه التربوي حتى يمكن توجيه الأفراد للاستفادة من تلك البحوث .

المراجع

المراجـــــــع

أولاً : الكتـــــب

١ـ الربيعة، عبد العزيزي بن عبد الرحمن بن علي . البحث العلمي . الطبعة الأولي . الرياض : [دون ناشر]، ١٤١٨هـ.

٢ـ العشماوي، السيد متولي . الجوانب الاجتماعية لظاهرة الإدمان . الرياض : المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، ١٤١٤هـ.

٣ـ حسن، عبد الباسط محمد . أصول البحث العلمي . الطبعة الثامنة . القاهرة : مكتبة وهبة، ١٩٨٢م.

٤ـ حنش، بريك عايض . المخدرات : الخطر الاجتماعي الداهم . الطبعة الأولي . تبوك : [دون ناشر]، ١٤١٥هـ.

٥ـ عبد العال، عبد الحليم رضا . البحث في الخدمة الاجتماعية . القاهرة : دار الحكيم، ١٩٩٣م.

٦ـ عبد الكريم، محمد الغريب . البحث العلمي : التصميم والاجراءات . الطبعة الثانية . الاسكندرية : دون ناشر]، ١٩٨٢م.

٧ـ عبد العزيز، سيف الاسلام بن سعود . تعاطي المخدرات في بعض دول مجلس التعاون الخليجي . ـ[دون مكان نشر : دون ناشر]، ١٤٠٨هـ.

٨ـ عبيدات، ذوقان وآخرون . البحث العلمي . الطبعة الخامسة . الأردن : دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٧هـ.

٩ـ منصور، عبد المجيد سيد أحمد . الإدمان : أسبابه ومظاهرة : الوقاية والعلاج . الرياض : وزارة الداخلية، سركز أبحاث مكافحة الجريمة، ١٤٠٦هـ.

ثانياً : الرسائل

١ ـ الحربي، سعدي زهميل علي . دراسة لبعض خصائص الشخصية لمدمني ومروجي المخدرات والعاديين . «رسالة ماجستير غير منشورة» . ـ الرياض : جامعة الملك سعود، كلية التربية، قسم علم النفس. ١٩٩٤م.

٢ ـ حسين، سلطانه محمد . دور جماعات النشاط المدرسي في وقاية الطلاب من المخدرات «رسالة ماجستير» . القاهرة : كلية الخدمة الاجتماعية .

ثالثاً : البحوث

١ ـ خليل، هيام شاكر دور طريقة العمل مع الجماعات في مواجهة العوامل المؤدية إلى إدمان الشباب في الريف . القاهرة : المؤتمر العلمي لكلية التربية حول التربية والوقاية من الإدمان، جامعة المنوفية، كلية التربية، ١٩٩٦م .

٢ ـ سالم، اسماعيل مصطفي، وجيه الدسوقي مرسي . «التنظيم والتفاعل الأسرى وعلاقته بموضوع الضبط لأبناء المدمنين» المؤتمر العلمي الأول لكلية التربية، جامعة المنوفية، ١٩٩٦م .

رابعاً : الكتب الأجنبية

1- Brauer, Hazel Arleme : Aprogram Evaluation of an integrancy Haman Services Collaborative in an urban areas, Edd, University of San Francisco U.S.A., 1995.

2- Clark Robert Joshp. Adolescent high factors for drug use and development toward a school drug prevention pro-

gram Phd. Michingan State University 1944, pp. 22-28.

3- Earl R. Babbie. Survey reseach methods. Wads Worthing Co. Inc., California, U.S.A., 1973, pp. 337-338.

4- Kuper, A. & Kuper, I. The Social science encyclopedia. London : Routledge, 1985, pp. 211.